

■ البحث العلمي ليس رفاهية أكاديمية تمارسها مجموعة من الباحثين لغرض الترقية إلى وظيفة أعلى في التدريس، لقد أن الأوان للجامعات أن تترك برحها العاجي الذي تعيش فيه، وأن تترك المعرفة بل اكتشافها. رغم أن وظيفة الأساسية لم تعد نشر المعرفة بل اكتشافها. وقد ظلت الجامعات لقرون عدة تركز على نشاطها على نشر المعرفة ونقلها، ولم يبدأ الاهتمام بالبحث العلمي بشكل بارز إلا في وقت متأخر، وكان يُنظر إلى المعرفة آنذاك على أنها غاية في حد ذاتها (Knowledge for its own sake). وأن وظيفة الجامعة الأساسية هي نشر المعرفة وليست اكتشاف المعرفة (diffusion of knowledge rather than discovery of knowledge). وهذا المفهوم يشير إلى أن وظيفة الجامعة هي وظيفة معرفية في المقام الأول، وتقع على عاتقها مسؤولية إثراء وتطوير البناء المعرفي للمجتمع، باعتبار الجامعة مصدراً للمعرفة (Source of knowledge)، وتستمد هويتها وشرعية وجودها من الدور المعرفي الذي تقوم به في حياة المجتمع.



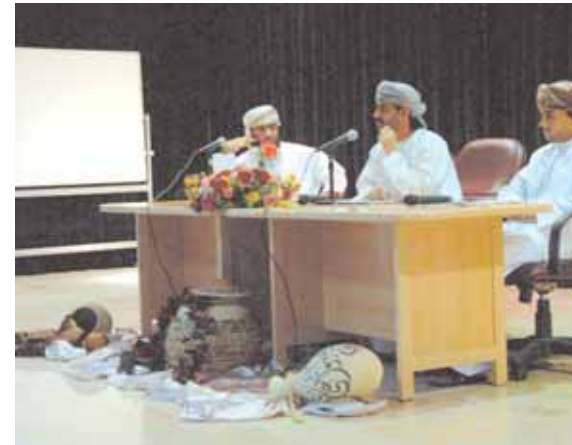
الدكتور محمد الجراحي
قسم التربية والدراسات الإنسانية

والواقع أن هناك إجماعاً بين الكتاب والباحثين المهمين بقضايا التعليم العالي على أن البدايات الأولى للبحث العلمي في الجامعات كانت مرتبطة ببرامج الدراسات العليا، ونتيجة ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تحولات علمية لا مثيل لها سواء من حيث مداها أم سرعتها أم تأثيرها، تعرضت الجامعات للكثير من النقد، ووصفت بأنها تعيش في أبراج عاجية (Ivory towers) بعيدة عن ظروف المجتمع واحتياجاته، وفي هذا السياق أصبحت الجامعات مطالبة أكثر من أي وقت مضى بإيجاد حلول مبتكرة لمشكلات قائمة أو محتملة قد يتعرض لها المجتمع، وهذا حتم على الجامعات ضرورة الدوام على التكيف مع المتغيرات وتعديل أوضاعها لكي تضمن بقاءها، بل أضحت لزاماً عليها إحداث تغييرات جذرية في طبيعة الوظائف التي تقوم بها، وفي إطار كهذا، استجابت الكثير من الجامعات للتحولات التي شهدتها مجتمعاتها بتغييراتها الاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى تغيير جذري في وظائفها، وفي هذا السياق أضيفت وظيفة البحث العلمي إلى وظيفتي التدريس وخدمة المجتمع اللتين تقوم بهما الجامعة؛ فلم يعد للتدريس مكاناً للصدرة في الأوساط الأكاديمية كوظيفة أساسية وجوهرية، وإنما أصبح الاهتمام منصباً على البحث العلمي باعتباره محور الارتكاز في المجتمع الأكاديمي (Fulcrum of academic Profession)، وأصبح للجامعات على اختلاف شاكلتها اهتمام بالبحث العلمي والتدريس، ولكن اهتمامها النسبي لكلا الدورين يختلف من جامعة إلى أخرى؛ بل وفي داخل الجامعة نفسها بسبب التخصصات المختلفة، فهناك جامعات لها سمعتها العالية في البحث العلمي، في حين أن بعض أقسامها يركز على التدريس والتفوق فيه، وفي واقع الأمر لا يمكن تصور وجود جامعة بالمعنى الحقيقي إذا أهملت البحث العلمي أو لم تعطه الاهتمام الكافي. ونظراً للاهتمام الكبير الذي توليه السلطنة منذ نهضتها المباركة للبحث العلمي باعتباره ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية بشتى ميادينها المختلفة، ولدوره الكبير في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين حياة المواطنين من خلال الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني ٢٠٢٠م؛ إن يسهم بشكل واضح في تنمية قدرات الطلاب على استخدام التفكير العلمي الناقد، وإكسابهم المهارات البحثية، وتدريبهم على مناهج البحث العلمي (Action research) للتكيف مع المتغيرات التي يواجهها المجتمع، فقد أخذت جامعة نزوى بزمام المبادرة من خلال فتح برامج للدراسات العليا على مستوى الماجستير إيراًكاً من إدارة الجامعة لأهمية البحث العلمي، ودوره في تجسيد رسالة الجامعة، وتأكيد دورها في خدمة المجتمع، وتحرص الجامعة في رسالتها على البحث العلمي وتكوين اتجاهات قوية نحو الاهتمام بالبحث العلمي لدى أساتذتها وطلابها، منطلقاً من مبدأ أن الجامعات لم تعد معاهد تدريسية فقط؛ بل أصبحت أيضاً مركز إشعاع لأي مجتمع من المجتمعات. تبقى الإشارة هنا إلى أن اهتمام الجامعة الكبير بالبحث العلمي لم ولن يكون على حساب وظيفتها التعليمية؛ إذ إنها ترى في البحث العلمي معزراً ومدعماً لأساليب التدريس وطرقه المختلفة، ولاسيما على مستوى برامج الدراسات العليا التي يحتاج طلابها إلى اكتساب خبرات ومهارات البحث العلمي المنظم. ■

المراجع:

١. الثبتي، م. ملحيان (٢٠٠٠). الجامعات: نشأتها، مفهومها، وظائفها، المجلة التربوية، مجلد ٤١، عدد ٥٤، الكويت.
٢. مرسى، محمد (١٩٩٢). الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، دار النهضة العربية. قسم التربية والدراسات الإنسانية

عدسة «شراق»



أسرة التحرير:

مريم بنت جمعة الكمياني
فخرية بنت خميس المعمرى
شيخة بنت سالم البادي

التدقيق اللغوي
عبدالله البهلاني
• البريد الإلكتروني:
ishraqah@unizwa.edu.om
• دائرة العلاقات العامة والإعلام



الوطن

صاحب الامتياز المدير العام رئيس التحرير:
محمد بن سليمان الطائي

العدد «٢٤»

شراق

ملحق خاص تصدره «الوطن» بالتعاون مع جامعة نزوى

معنا حول طموحاتك إلى واقع حي

الاثنين ٢٣ من ربيع الأول ١٤٢٩ هـ. الموافق ٣١ من مارس ٢٠٠٨ م MONDAY 31 MARCH 2008



إسناد أعمال التنفيذ للحرم الرئيس للجامعة

١. جامعة نزوى تشارك في الحلقة الأولى لمشروع قاعدة بيانات إحصائية للتعليم العالي وفرص التشغيل المستقبلية
٢. سوق العمل في السلطنة وفرص التشغيل المستقبلية
٣. بتكلفة أكثر من ٢٥ مليون ريال إسناد أعمال التنفيذ للحرم الرئيس للجامعة
٤. من أخلاق الإسلام
٥. ٦